

# أليس في بلاد الأعاجيب

Alice in the Wonderland

٤ - مع الدودة

سَارَتْ أليسُ فِي الغَابَةِ ، تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ تَأْكُلُهُ ، يَا سَيِّدِي مَنْ أَنَا الْآنَ . لَكُنْتِي أَعْلَمُ مَنْ كُنْتُ فِي

الصَّبَاحِ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ ،  
لِأَنِّي تَمَيَّرْتُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً ،  
مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ .

الدَّوْدَةُ : « مَاذَا تَعْنِينَ  
بِذَلِكَ ؟ أَلَا يُمَكِّنُكَ التَّعْيِيرُ  
عَمَّا فِي نَفْسِكَ بِأَوْضَحٍ مِنْ  
هَذَا الْكَلَامِ ؟ »

أليسُ : « إِنَّكَ مَعْدُورَةٌ  
يَا سَيِّدِي ، لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ  
الحَقِيقَةَ . فَأَنَا لَسْتُ أَنَا نَفْسِي ،



وسبت على طرفي قدميها فوجدت دودة زرقاء

فَكَيْفَ أُعَبِّرُ عَمَّا فِي نَفْسِي ؟ هَلْ فَهِمْتِ الْآنَ يَا سَيِّدِي ؟ »  
الدَّوْدَةُ : « كَلَّا ، لَسْتُ أَفْهَمُ مَاذَا تَقْصِدِينَ  
بِقَوْلِكَ هَذَا ؟ »

أليسُ : « لَا أَطْنِي يَا سَيِّدِي قَادِرَةٌ عَلَى تَفْسِيرِ  
حَالَتِي ، لِأَنِّي أَنَا عَاجِزَةٌ عَنْ فَهْمِهَا . فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
تَقْرِبًا يَتَعَيَّرُ جِسْمِي مِنْ حَجْمٍ إِلَى حَجْمٍ ، حَتَّى كَادَ  
يَذْهَبُ عَقْلِي ! »

عَلَّهَا تَعُودُ إِلَى طُولِهَا الْأَصْلِيِّ ،  
وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا ، فَلَمْ تَجِدْ  
إِلَّا حَشَائِشَ وَأَزْهَارًا لَا  
تَصْلُحُ لِلْأَكْلِ . وَلَكِنَّهَا  
لَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَأَتْ عَلَى مَقْرَبَةٍ  
مِنْهَا عَرُوهَا كَبِيرًا (النَّبَاتِ  
المَعْرُوفَ بِشُّ الغُرَابِ) ،  
يَيْلِنُهَا فِي الْإِرْتِفَاعِ ، فَظَرَّتْ  
إِلَى سَافِهِ ، ثُمَّ سَبَّتْ عَلَى  
طَرَفِي قَدَمَيْهَا لِتَرَى جُزْأَهُ

العُلْوِيِّ ، فَوَجَدَتْ ، لِدَهَشِهَا ، دُودَةً زَرْقَاءَ ، جَالِسَةً  
عَلَى سَطْحِ العُرْهُونِ ، تُدَخِّنُ التَّارِجِيلَةَ ، فِي هُدُوءٍ  
غَرِيبٍ .

وَبَقِيَتْ أليسُ فَتَرَةً تَنْظُرُ إِلَى الدَّوْدَةِ فِي دُهُولٍ ،  
وَالدَّوْدَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي عَظَمَةٍ وَفُتُورٍ ، حَتَّى تَسْكَمَتْ  
الدَّوْدَةُ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ رَزِينٍ ، وَقَالَتْ لِأليسَ : « مَنْ  
أَنْتِ ؟ » فَأَجَابَتْهَا أليسُ فِي خَجَلٍ : « أَنَا ؟ لَا أَدْرِي

الدودة: « أعتقدين أن تتغير جسمك شي غريب؟ ألا تعلمين أني أنا الأخرى أتغير باستمرار، من بيضة إلى دودة إلى (شرنقة) إلى فراشة، ثم أعود بيضة فدودة كما كنت، وهكذا، فلا أشعر بعبارة على الإطلاق. »

اليس: « هذا غريب ياسيدي! لم أكن أعلم أن هناك مخلوقات تتغير هكذا. ولكنني أرجو أن تعذريني، فهذا غريب علي لم آلفه. »

صمتت الدودة طويلاً، ثم قالت: « اسمي. إذا أكلت من أحد جاني هذا المرهون، طال جسمك، وإذا أكلت من الجانب الآخر قصر. فاختاري ما شئت ». ثم نزلت من فوق المرهون، وتسلفت بين الحشائش، واختفت، قبل أن تسألها اليس أي الجانبين ينفع للطول، وأيها للقصر.

وجعلت اليس تفكر في عرض الدودة، بينما تنظر إلى المرهون، فتراه مستديراً، لا جوانب له. وأخيراً مدت ذراعها حوله، ونزعت قطعة كبيرة بيدها اليمنى، وأخرى بيدها اليسرى. ثم تشجعت وأكلت قطعة صغيرة مما في يدها اليمنى، فقصرت فجأة، حتى اضطدمت ذنفاً بقدها صدمة عنيفة أرعبها، ووجدت نفسها لا زالت تصغر وتنكمش فخشيت أن تزول كلياً، فأسرعت وفتحت فمها

بكل صعوبة، وأكلت قطعة مما في يدها اليسرى، فرأت نفسها قد أخذت طول، فقرحت أول الأمر، لكنها وجدت أنها استمرت في الطول، حتى اختفت كتفاها عن نظرها، وبعدت ذراعها، حتى لم تعد تراها. ورأت رأسها قد امتد بين قعم الأشجار العالية، التي كانت فوقها.

وأرادت أن تبحث عن باقي جسمها؛ فجعلت تلوي رقبتها من أعلى إلى أسفل، ذات اليمين وذات اليسار؛ بين أفرع الأشجار؛ وإذا بها تسمع فجأة حفيفاً غريباً، ثم وجدت حمامة تضربها في وجهها بجناحها، وهي تصرخ وتقول: « ثعبان! ثعبان! يربك أرحم ييضي، وأبعد عني أيها الثعبان ». وأخذت اليس الشفقة على الحمامة المسكينة، وقالت لها: « لا تنزعجي يا حمامتي العزيزة. أين الثعبان فأحميك منه؟ »

الحمامة: « أنت الثعبان. إنك ورأي في كل مكان. أقمت عشى تارة على جذوع الأشجار وقممها، وتارة على صفاف الأمهار وجسورها، وتارة على أسوار المنازل وسطوحها، وأسهر الليالي على ييضي أمه من الثعابين، لكنني أجد الثعبان في كل مكان، يبعث بي، ويهددني في ييضي وأفراخي، وهي أعز شيء لدى. ها قد قضيت ثلاثة أسابيع رافدة على ييضي،

لَا أَنَا لَيْلَ نَهَارٍ . وَالآنَ ، وَالْبَيْضُ عَلَى وَشِكِّ الْفَقْسِ ،  
تَأْتِي أَنْتَ أَيُّهَا الثُّعْبَانُ الْجُشْعُ ، لِتَلْتَهُمَ بَيْضِي ، وَتَقْتُلَ  
(زَعَالِيلِي) الْمَسْكِينَةَ .

الْبَيْضُ : « مِسْكِينَةٌ أَيُّهَا الْحَمَامَةُ . إِنَّ طُولَ  
الرُّقَادِ وَالسَّهْرِ قَدْ أُرِّرَ عَلَى عَقْلِكَ . مَا أَنَا إِلَّا فِتْنَةٌ صَغِيرَةٌ  
فَلَا تَخَافِي مِنِّي . »

الْحَمَامَةُ : « فِتْنَةٌ صَغِيرَةٌ !! لَقَدْ رَأَيْتُ فِتْيَاتِ  
كَبِيرَاتٍ ، فَلَمْ أَرِ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مُلْتَوِيَةً كَالثُّعْبَانِ  
مِثْلِكَ . هَلْ تَخْلِفُ أَنَّكَ لَمْ تَأْكُلِي بَيْضًا قَبْلَ الْآنِ ؟ »  
الْبَيْضُ : « نَعَمْ أَكَلْتُ بَيْضًا بِالطَّبِيعِ . لَكِنِّي لَا  
أَكُلُهُ نَيْثًا ، وَلَا أَخْطِفُهُ مِنَ الْعَشِّ . »

الْحَمَامَةُ : « لَا فَايِدَةٌ مِنَ النَّكْرَانِ . فَادُهُتْ تَأْكُلِي »

الْبَيْضُ ، فَأَنْتَ ثُعْبَانٌ ، أَوْ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالثُّعْبَانِ ، فَابْتَدَعْتِي .  
وَوَجَدْتِ الْبَيْضُ الْأَسْبِيلَ إِلَى تَهْدِيَةِ الْحَمَامَةِ إِلَّا  
بِالْإِبْتِعَادِ عَنْهَا ، فَأَخَذْتَ تَسِيرُ بَعِيدًا عَنْهَا . وَكَلَّمَا  
اشْتَبَكَتْ رَقَبَتَهَا بِرُؤُوعِ الْأَشْجَارِ ، خَلَصَتْهَا بِصُعُوبَةٍ .  
وَأَخِيرًا وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ فَيْسِجٍ ، خَالٍ مِنَ الْأَشْجَارِ  
الْعَالِيَةِ ، وَجَعَلَتْ تُطَاطِئُ رَأْسَهَا ، وَتَرْفَعُ ذِرَاعَيْهَا ،  
حَتَّى امْكَنَهَا أَنْ تَبِيلَ إِلَى يَدِهَا ، وَأَكَلَتْ قِطْعَةً مِمَّا  
فِي يَدِهَا الْيُمْنَى ، فَأَخَذَتْ تَقْضُرُ ، ثُمَّ أَكَلَتْ مِمَّا فِي  
يَدِهَا الْيُسْرَى ، فَجَعَلَتْ تَطُولُ ، وَهَكَذَا صَارَتْ تَأْكُلُ  
مِنْ هَذِهِ ، ثُمَّ مِنْ تِلْكَ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى طُولِهَا الطَّبِيعِيِّ .  
عِنْدَ ذَلِكَ هَدَّاتِ الْبَيْضُ ، وَجَلَسَتْ عَلَى الْحَشَائِشِ  
بَيْنَ الْأَزْهَارِ ، تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِلْخُلَاصِ .

## دقيقة في القمر

وكان إبراهيم يعلم جيدًا أن هذا النداء يراد  
منه الذهاب إلى حجرة النوم، لأن وقت نومه كان  
قد حان. ولكن إبراهيم بدلًا من أن يلبي نداء أمه  
خرج مسرعًا إلى الفضاء المجاور، وارتدى على الحشائش  
وهو يقول: « الآن تستطيعين أن تبخني عني في كل  
مكان، وأن تناديني بأعلى صوتك كما تشائين، ولكنني  
لن أعود إلى البيت، لأنني لا أريد أن أنام رنمًا عن إرادتي.  
وهنا سمع إبراهيم صوتًا غريبًا خافتًا مخاطبًا:

كان إبراهيم ولدًا حاد المزاج سيء الطباع نازيًا  
على نظام بيته وأسرته. وكان مغمرمًا بقطع الأزهار  
وتقليع الشجيرات وإتلاف الحدائق، فكان لا يقع  
نظره على زهرة إلا أنزعتها وألقاها على الأرض  
ووطئها بقدميه.

وذات مساء، بينما هو يعمل عمله في الحدائق  
كعادته، إذ سمع صوت أمه تناديه: « يا إبراهيم  
يا إبراهيم، أين أنت؟ »